الأهرام

المصدر : المدينة

التاريخ : ٢٩ محرم ١٤٠٩ هـ

المدينة تتابع هموم الاقليات الاسلامية فى العالم

الاسلام : ثالث اكبر ديانة فى المانيا

المسلمون الالمان استفادوا من ضمان حرية العقيدة

تبلغ مساحة جمهورية المانيا الاتحادية بـ ٢٤٨ر٥٧٧ كيلومترا مربعا ويقدر عدد السكان بحوالى ٦١ر٤٩٨٠٠٠ نسمة والعاصمة بون وسكانها نحو ٣٠٣٠٠٠ نسمة ، كثافة السكان ٢٧٧ر٤ نسمة فى الكيلومتر المربع والمسلمون اصبحوا يشكلون ثالث اكبر ديانة فى المانيا بعد المذهبين الكاثوليكى والبروتستانتى المسيحيين اللذين هما الدين الرسمى للبلاد . واما لغاتهم فهى الالمانية (دوتش) ويحد المانيا شمالا الدانمارك وبحر الشمال وشرقا المانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا وجنوب النمسا وسويسرا وغربا فرنسا وبلجيكا وهولندا .

يقدر عدد المسلمين فى المانيا الغربية باكثر من مليونى مسلم من بينهم حوالى ٦٠٠ - ٧٠٠ الف طفل مسلم ، وحوالى نصف مليون من الشباب دون الخامسة عشرة عاما ، ومعظم هؤلاء المسلمين من العمال الاتراك .

والمسلمون جميعا بمختلف جنسياتهم يستفيدون من احدى مواد القانون الاساسى الالمانى (الدستور) التى تنص على ضمان حرية العقيدة للمقيمين فى البلاد مهما كانت دياناتهم وعقيدتهم .

وتعتبر منطقتا الراين والرور الصناعية من اكثر المناطق الالمانية التى يعيش فيها مسلمون ففى هاتين المنطقتين وحدهما يعيش حوالى نصف مليون مسلم من العرب والاتراك بالاضافة الى حوالى ٥٠٠ مسلم المانى وان كان لا يوجد احصاء دقيق عن المسلمين الالمان . ويذكر مدير المركز فى (آخن) ان دخول الالمان فى الدين الاسلامى يتزايد بشكل واضح على ما كان عليه فى السنوات السابقة .

والذى يبدو ان تواجد الاسلام فى المانيا يعود الى مطلع القرن الثامن عشر الميلادى فى عهد الدول البروسية اذ قامت بين روسيا والدولة العثمانية فى عهد السلطان محمد الثانى (١٧٣٠ - ١٧٥٤ م) علاقات دبلوماسية واستعان البروسيون بالمدربين المسلمين على الفروسية حتى بلغ تعداد هؤلاء فى الجيش البروسى حوالى الالف فارس فى نهاية القرن الثامن عشر . واقام هؤلاء الفرسان اول المصليات فى عام ١٧٣١ ببروسيا .

اقبال المثقف الالمانى على الندوات والنشاطات الثقافية الاسلامية :

ان اقبال المثقف الالمانى على الندوات والمحاضرات ، واللقاءات التى تعقدها المراكز الاسلامية فى جمهورية المانيا الاتحادية مؤشر هام على زيادة اهتمام الانسان المعاصر بالفكر الانسانى فى الاسلام ، الى درجة وضح معها - ان المؤتمرات واللقاءات التى عقدت لم تستطع الاجابة على الاسئلة الاساسية التى طرحت حول الاسلام كافة ، ولاشك ان هذه الاجابات تحتاج الى لقاءات عديدة من خلال كل الاساليب وادوات الاتصال بالرأى العام ، لان الساعات الضيقة التى تخصص للمؤتمرات والمحاضرات لا تمكن من الاجابة الشافية على كل ما يطرحه العقل الاوروبى حول الاسلام ، اذ يصعب على كل شخص ان يستوعب مفهوم الاسلام المتسع والمتشعب فى تلك الساعات القليلة . ومن ناحية اخرى فقد بدأت الصحافة والاذاعة والتلفزيون وغيرها من وسائل الاعلام الالمانية تهتم بتقديم الفكر الذى لقى عند تقديمه من خلال تناول محايد امين كل التقدير من الانسان الالمانى .

ويوجد للمسلمين فى المانيا الغربية اكثر من خمسمائة مسجد ومصلى وعدد من الجمعيات والمراكز والمدارس الاسلامية ، التابعة للجاليات الاسلامية المختلفة ، ومن اهمها :

١ - المركز الاسلامى فى مدينة آخن .
٢ - المركز الاسلامى فى مدينة ميونخ .
٣ - المركز الاسلامى فى ستوتجارت .
٤ - المركز الاسلامى فى كولونيا .
٥ - المركز الاسلامى فى هانوفر .
٥ - المركز الاسلامى فى هامبورج .
٧ - معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية .
٨ - اتحاد الطلبة المسلمين فى المانيا الغربية .

وهذه المراكز الاسلامية تقوم بانشطة اسلامية مختلفة بالاضافة الى القيام بالاشراف على عدد كبير من المدارس

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الاسلامية والعربية .

ومن الملاحظ ان المستوى التعليمي الاسلامي في المانيا الغربية لم يصل الى المرحلة المتوسيطة ، حيث تكتفي معظم تلك المدارس بتعليم قراءة القرآن وبعض العلوم الدينية فقط ، فهي لا تؤهلهم للدراسة الاسلامية العالية ، ولا ينتظر منهم القيام باعباء الدعوة الاسلامية - في هذه المنطقة .

وتذكر المعلومات انه توجد في المانيا (٤٩) ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الالمانية منها (٧) متداولة ، ولكن ليس بينها ترجمة واحدة يمكن الركون اليها باطمئنان لذا فلابد من ايجاد ترجمة صحيحة بهذه اللغة .

اوضاع المسلمين والعمل الاسلامي في المانيا الغربية :

يعيش معظم المسلمين في المنطقة ، كعمال مهاجرين ، فعالتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ضعيفة جدا .

ورغم كثرة عددهم (وهم في المرتبة الثالثة بعد الطائفة البروتستانتية والكاثوليكية) فانهم لم يحظوا لغاية الان باعتراف رسمي من قبل الحكومة الالمانية كطائفة دينية تتمتع بالمميزات التي يستحقها اتباع الطوائف الاخرى ، غير ان الحكومة تسمح بحرية الاديان .

وبالنسبة للعمل الاسلامي فان المسلمين هناك بامكاناتهم المحدودة ، يحرصون على تعليم ابنائهم القرآن الكريم وبعض العلوم الدينية ، وذلك من خلال المراكز والمدارس الاسلامية الموجودة هناك ، كما ان تلك المركز تقيم ندوات ومحاضرات اسلامية ، وتقوم بطبع ونشر الكتب الاسلامية بلغات المسلمين الاصلية والالمانية .

فان العمل الاسلامي في المانيا الغربية في امس الحاجة الى مزيد من الدعم المادي والمعنوي والادبي لرفع مستواه العملي والعلمي ، ولمواجهة التحديات الموجودة في المنطقة .

التيارات المعادية للاسلام والمسلمين :

يواجه المسلمون في المانيا الغربية تحديات وتيارات عديدة ومعادية للاسلام والمسلمين ومنها ما يلي :

١ - الحركات التنصيرية ، حيث توجد هناك مؤسسات تنصيرية كبيرة ، تعمل في داخل البلاد وخارجها ، مثل منظمة (الاوريتندينست) البروتستانتية التي تركز نشاطها في اوساط العمال الاتراك والاطفال وتقوم بتوزيع كميات كبيرة من الكتب والدعايات التنصيرية ، ومثل منظمة مركز الشبيبة التي انتقلت من مركزها في لبنان ، الى ستوتجارت بالمانيا ، ولها فروع في بعض البلدان الاوروبية ، وهي تقوم بطبع وتوزيع الكتب التنصيرية والمعادية للاسلام ومبادئه بكميات كبيرة وبمختلف اللغات الغربية وغيرها .

٢ - الغزو الفكري الغربي ، والحياة الغربية المادية التي تناقض الاسلام وتعاليمه ، وكان الاطفال والطلبة اكثر تعرضا لهذا الغزو الغربي ، بحكم احتكاكهم واندماجهم مع الناشئة الالمانية في مراحل التعليم ، وحياتهم اليومية .

٣ - القاديانية التي لها اتباع ومسجد في مدينة برلين ، وتقوم بالدعايات لمعتقداتها الفاسدة في اوساط المسلمين بالمانيا الغربية .

٤ - التيارات الفكرية المختلفة في المجتمعات الالمانية ، وخاصة النازية التي ما زالت تحتفظ بانصارها المتعصبين لها ، وكذلك المذاهب الروحية الحديثة وامثالها .

والجدير بالاشارة اليه ان محكمة الاستئناف الالمانية في مدينة (بون) العاصمة كانت قد اصدرت حكما يقضي باغلاق مسجد هناك ، بناء على الدعوى التي رفعتها الشركة المالكة للعقار المقام عليها المسجد ، وهو المسجد الوحيد للمسلمين في هذه المدينة ، وكان من رواد هذا المسجد عدد كبير من الجاليات الاسلامية .

والجدير بالاشارة ان المملكة العربية السعودية قدمت مساعدات سخية لنشر الاسلام والثقافة الاسلامية في المانيا الغربية ، مثل تبرعها لمعهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية ، والمركز الاسلامي في ميونيخ .

الصعوبات والمشكلات التي توجه المسلمين الالمان :

من الملاحظ ان المسلمين المقيمين في المانيا يشعرون بالقلق خوفا من فقدان جيلهم الثاني هويته الاصلية ، وهي التي تعني في مفاهيم الجيل الاول تغرب الاولاد في اوروبا ، الامر الذي يشعر معه المسلمون بان عليهم عبئا ضخما في المحافظة على ابنائهم ، عن طريق التمسك بتعليم لغة القرآن الكريم ، وتعريف الابناء بتعاليم الدين الاسلامي الحنيف .

فالاغلبية العظمى من هؤلاء الناشئة ولدوا في المانيا او اتوا اليها صغارا فتكاد جذور ارتباطهم بالمجتمع الاسلامي تنقطع الا من قدر ضئيل في اطار اسرهم .

والضغوط التي يواجهها هؤلاء الصغار اكبر بكثير مما يواجه الاكبر سنا من المسلمين ، فهم على احتكاك بمن في سنهم من الناشئة الالمان ، وبالتالي بطريقة حياتهم الغربية ، بعيدا عن توجيه الاسرة لان الزوجين يعملان ، او لان الناشئة في المدارس او اماكن التدريب المهني يقضون الوقت الاكبر من يومهم مع اقرانهم الالمان .

لذا يجب اخذ النقاط التالية بعين الاعتبار لتقدير اثر هذه الظروف على الاوضاع الاجتماعية (الاخلاقية) للناشئة :

١ - ضعف المستوى الثقافي لدى الاسر المسلمة .

٢ - عدم وجود مراكز توجيهية كافية تقابل الاثر التوجيهي للمجتمع الالماني .

٣ - تركز المدارس والمؤسسات الرسمية الكنيسية جهودا كبرى لدمج الناشئة المسلمين في المجتمع الالماني عن طريق الرحلات والمخيمات والحفلات والندوات المختلطة .

٤ - عدم وجود تصور اسلامي اصلا لدى الناشئة .. فضلا عن اهاليهم .

ومن المؤكد انه اذا لم يجد الاطفال والناشئة المسلمون رعاية اسلامية مخططة واسعة النطاق فان الجيل القادم للمسلمين في المانيا الاتحادية لن يكون لديه اثر يذكر من شخصيته الاسلامية .

ومن ابرز المشاكل التعليمية والثقافية :

ا - عدم وجود نظام تعليمي يراعي الاسلام ، وتصور المحاولات البدائية المبذولة على هذا الصعيد .

ب - عدم توفر المصادر الكافية باللغة الالمانية عن الاسلام ، المناسبة لاغراض التعليم ولا سيما على صعيد الاطفال والناشئة .

ج - افتقار وجود اي منهج تربوي تثقيفي على صعيد المانيا ككل بالنسبة لابناء المسلمين .

د - افتقار وسائل الاعلام والثقافة باللغة الالمانية للتعريف بالاسلام على المستوى المطلوب وبدرجة كافية .

وكانت الحكومة الالمانية قد اعدت خطة لادخال مادة الدراسات الاسلامية في المدارس الالمانية ، وبدأت في اعداد المدرسين لها بتدريب بعض المدرسين الاتراك في معهد تدريب المسلمين بمدينة (نويس) للقيام بمهام التدريس في ولاية (نورد راين فستفالن) حيث ان اكثرية الاطفال المسلمين في هذه المدارس هم من الاتراك .

ولمواجهة التحديات المحيطة بالمسلمين في المانيا الغربية ، وخاصة في مجال الثقافة الدينية والتعليم الاسلامي ، فلابد من اتخاذ السبل الاتية :

١ - توفير الطاقات البشرية المؤهلة لقيادة العمل الاسلامي في المنطقة ، ولجمع شمل المسلمين هناك ، وتبصيرهم بامور دينهم ، لحمايتهم من الانجراف مع التيارات الهدامة ، والاندماج مع المجتمعات الغربية المنحلة عن القيم الاسلامية .

٢ - وضع منهج شامل لتدريس الاطفال المسلمين ، سواء في المدارس الالمانية او الاسلامية الاهلية ، مع توفير الكتب الاسلامية اللازمة .

٣ - اقامة مزيد من المراكز والمنشآت الاسلامية ، لاستيعاب اكبر عدد من اطفال المسلمين في التعليم الاسلامي والتوعية الاسلامية .

٤ - ضرورة التنسيق والتعاون بين القائمين على المراكز والجمعيات الاسلامية الموجودة هناك لصالح الدعوة الاسلامية .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية